من « قصائد الحي العربي »

طفولة ثانية

عيسى اسماعيل

(الشاعر سوف يحدد كمية المجهول المستيقظة في عصره)

رامبـو

حجر النار
في أوراق السنوات الاولى
وفراغات سود تملا غرفات الليل
وخيول قرانا اختطفت
صرخت كل نساء الحمّى
عند القنطرة السفلى للفجر
سقط الفارس في الاوحال
فانتبهي يا مدن الترحال
وانتبهي يا قنوات ثرانا الاولى

« هي الارض ..
قد جرّحت أصابعها العشرة وافتقدت من يومها العشرة مع الاشجار ، كثرت بين شقوقهـا الفئـران والذئاب التي يأكلّ بعضها بعضا ، انه حد التناسـل والغباء الادمي ، يرفع الارض بين الكواكب ، يتوجها مليكة للاوراق التي على وشك السقوط وللتي لـلان لم تنمْ .. »

هي الارض ..
قد جُرّحت أصابعها العشرة
ولم تعلن الاحتجاج .. »
ـ وهج الخوف
في لعب الاطفال يفيض
في نسغ الاحجار يسيل
في كركرة الادغال يمور
وتحت غبار الظلمة
وتاريخ الامطار يدور

« أرى أن لا حد للافق ، لا حد للحزن ، لا حد للكلمات والعبارات الجديدة.. فلتعلن الاشجار سخطها على هراوات الرمال أما اختنقت مساماتها من شـدة الانتظار . قيل أن لامرأة الحزن وجها أكثر شفافيـة من الحلم وأكثر اخضرارا من البحر ، تمنحه للخنازير وللكلاب الهجينة ، تقبّله الدناصير المنقرضة فتسعى في شراينه الثعابين والسلاحف المنسخة ، تتناسل الديدان بينه وبين السماء ، فمتى تنتهي هذه الدورة المنكرة ؟ .. »

يا ألم الهجرات
يسعل ليل الفقراء كثيرا
بين زهور الثكنات
يا ألم الهجرات
قل ان الحكمة للنخل
واغاني التفاح

« من ذاكرة العدم تخرج أزهار الدفلى ورائحة الضوء المتساقط تحت الاقواس وتحت قباب الملكات وأحجار الكلمات ..

من ذاكرة العدم
يخرج هذا الانسان

له هيأة النهر وشعره من سعف الرمال ، حكيم كآشور وقوي كالجبال ، يمطر اذا ما أرعدت السماء ويشرق اذ الشمس تغيب ، كفه تملا المدى وحقيبته ملاى بالنجوم ، واذ يفتح عينيه على وجه الفضاء ،

فعلى الارض
تحبل كل النساء .. »

ـ في احداق الوطن العربي
تلمح معجزة الفقراء ومجزرة الفقراء
من أجل فتات الخبز
ومن أجل الوطن العربي
في احداق الوطن الـ ...
ينبض تاريخ البشر الفانين . وفجر البشر الاتين
تنهض أسنان الحلفاء
تحت ظلال الغرب
وخلف (دلال) العرب
تركض خيل الحلفاء
وأحجار الكبريت وأشجار الفسفور
في لغة النفط تسيل حروفا طيعة
في لغة الرفض
تكبر مجزرة الفقراء
وتعبر جدران البحر المائج
وأمواج الرمل الهائج
والاقمار قريبات
والاشجار بعيدات

« في صمت الريح وفي صوت الريح ، يومض ليل الفقراء يباس الاغصان الملعونة ، وموج النهر بين أغاني العشاق الفقراء وازهار التفاح وأوراق الدفلى ،

حيث العطر سلاح الازهار ، هواء الحشرات
حيث الثكنات
ملجأ من لا مأوى لذويهم
وذوي القربى أولى بالثكنات .. »

قلت يجيئون وجاءوا
في لحم الليل يسيرون وفي نسغ الاشجار
بين عواء السوس وانياب الطرفة وخبز (ركاك) التنور ..
قلت يجيئون وجاءوا
من بين أنين الحلفاء وأنياب العاقول
خرج العشاق الفقراء
خرج الابناء
نحو فيافي الاحجار وصحراء الله
الشعر ودجلة حارسهم
وضباع ديالى تهرب عند الفجر
وبنادق أهلينا تتبعها
يتبعها النجم القائم بعد غروب الشمس
فيا أيتها الاقمار السوداء المسؤولة
عن جزع الازهار
عن موت فراشات الارض
وغياب الامطار
انا نسكن أرضا
تسكنها الريح
وتغادرها الاشباح

بغداد
مايس ـ ١٩٧٩